19840710-0005.6

السفير ١٠/٧/١٩٨٤

"رجال الدولة" امام الاختبار

يخوض اقطاب الحكومة الكرامية اختبارا مشتركا وهو اثبات قدرة كل منهم على تأهيل « شارعه » للمرحلة السلمية : فلدى كل منهم شارع متأجج له اعتباراته التي تجعل مهمته التكيف مع الجو السلمي مهمة صعبة عليه .

حين نقول « الشارع » لا نعني الرأي العام : بل الجزء « الحربي » من الرأي العام ، الجزء الذي ربطته بالحرب مأساة اجتماعية وشخصية كعائلات المخطوفين او المهجرين - وهو هنا قطاع سيظل يوجع « ضمير » السلام - او تلك « الماكينات » الحربية التي تنظمت حياتها على اساس الحرب مصالح ومشاعر ومعتقدات .

كل قطب من اقطاب الحكومة الكرامية ، وهم في معظمهم « رموز » حرب يخوض هذا الاختبار . فالسلام يعني القدرة على ضبط الشارع . واذا كان « رموز الحرب » قد وصلوا الى السلطة الشرعية فلأنهم بالذات كانوا الاكثر نجاحا في السابق في تمثيل تطرف « شوارعهم » والتعبير عن مشاعرها ومتطلباتها حسب تصور كل « شارع » لخارطة المهانات والكرامات والمصالح .

ولأن اقطاب الحكومة الكرامية الاكثر فهما لمشاعر « الشارع » .. فالتعاطي معها هي احدى اهم كفاءاتهم يمرون بهذا الاختبار المشترك . وهو اختبار لا مفر منه لزعيم المعارضة الذي عليه ان يكون رجل دولة .

ولنتوقف عند الاسماء :

الرئيس رشيد كرامي عبر امس عن قراره « الحاسم » في المرحلة الجديدة بقوله وفي قلب طرابلس : « ان اكون في المعارضة مقبولا وفي الحكم مرفوضا فهذا لا يستقيم ... » والرئيس كرامي ، رغم مسؤولياته على المستوى اللبناني العام ، فان حقل اختباره الشخصي هو طرابلس ، حيث الشارع المسيطر شارع ذو مزاج معارض لا بل اكثر من ذلك فهناك في طرابلس معارضة عقائدية ، معارضتها من المزاج اللبناني وعقائديتها من مزاج المنطقة ، والرئيس كرامي بدأ مواجهته على طريقته : من استقبال رئيس الجمهورية وقائد الجيش في قلب « الفيحاء » مرورا بـ ...

الشيخ بيار الجميل ، او الشيخ امين الجميل يواجه الحالة المعروفة : ممانعة تيار داخلي في « القوات اللبنانية » يمسك بمناطق ومصادر مالية وعلاقات اقليمية (اسرائيل) للمسار الراهن . لكنه سار حتى الآن في اختباره بنجاح ملموس حتى الآن .

وليد جنبلاط وهو الاقوى تجاه قاعدته ، امام اختبار غير ملح كالآخرين هو مستقبل التركيبة الديموغرافية في الجبل وتنوعها الطائفي ، او على الاقل استعادة شيء من ذلك التنوع ، لكن يجب ان نسجل هنا ان هذا الاختبار الجنبلاطي المنتظر ليس اختبارا له مع قاعدته اي انه ليس اختبارا درزيا لوليد جنبلاط بقدر ما هو اختبار لبناني واقليمي ، وهذا ما يتميز به جنبلاط عن غيره من اقطاب الحكومة ، حيث الآخرون ، امام مهام ملحة تجاه قواعدهم مباشرة .

المحامي نبيه بري دخل في الواقع بهذا الاختبار منذ ٦ شباط ١٩٨٤ . ووضعه الخاص جعله يواجه بشكل يومي اشكالية المواءمة بين رياح الشارع المتعددة وموقع المسؤولية الذي احتله في مدينة بيروت قبل تعيينه في الحكومة الجديدة . اختبار بدأ من حماية السفارات الى اطلاق المخطوفين الدبلوماسيين الى ضبط الفلتان الامني .. وصولا الى المسألة الاهم التي ستظل مطروحة عليه وهي ارتباط صعوده بصعود طموحات قطاع واسع ذي وعي حاد لحرمانه المزمن . قطاع لا تبدو التركيبة اللبنانية السياسية مهيأة لاستيعاب مطالبه استيعابا مقنعا . فكما كان الفلسطينيون « مشكلة الحرب » باعتبارهم اصحاب القضية الوطنية ، يبدو الشيعة « مشكلة السلام » باعتبارهم اصحاب القضية الاجتماعية .

* * *

اختبار مشترك لا مفر منه لـ « رباعي » الحكومة الكرامية ،يمليه المسار الضروري للسلام . ويبدو ان نجاح اي من هذا الرباعي مرتبط في مدى قدرته على اقناع « شارعه » بأن السلام لا يعني التنازل عن الضمانات او المطالب !

جهاد الزين